

الصهيونيين نحو ٤٥ دبابة وسيارات شحن وأتوبيسات وتراكتور واحد . ورأى قائد مناظلتنا في الجبل الغربي النجدات الصهيونية آتية من الغرب ، عبر أرض محروثة بالتراكتور . فانتظر عليهم حتى أصبحوا على بعد ٢٠٠ متر من قوته ، ففتح عليهم النار وسقط منهم الكثير . وفر الباقون إلى أحرش مستعمرة خلدة ، وبعد أن تجمعوا في الأحرش عادوا وهاجمونا تآزرهم إحدى الطائرات . وكانوا يستخدمون الأسلحة الأتوماتيكية والمدفعية ، وقد أرسل إلينا حسن سلامة نجدة مكونة من ٢٥ مناظلتنا مصفحتان ، وقد وصلتنا هذه النجدة دون طلب منا ، ويبدو أن ركاب السيارات المارة بالطريق قد أخبروه بالمعركة فبادر بإرسال رجاله .

وطلب الي عبد الجبار الانسحاب الى المعسكر والتحصن داخله ، الا أنني رفضت ، وجمعت وحدة رشاشات البرن — وكانوا ١٣ رشاشا — وكان مع جيش الإنقاذ رشاش برن فرنسي ، وبدأنا هجومنا المضاد حيث دحرنا القوات الصهيونية المهاجمة ، ووصلنا إلى الدبابات فوجدنا تراكتور، وسيارة شحن من نوع ماك ألمانية فسحبناها بعد غياب الشمس إلى المعسكر ، وكان بها ١٥ طن أغذية ، وسيارة أخرى حمولة ٨ طن أغذية وه مصفحات ، ونسفنا الاتوبيسين وسيارتي الشحن الآخرين ، لعجزنا عن سحبها بسبب غوص عجلاتها في الوحل . وبقيت مصفحتان في كل منهما ١٥ صهيونيا ، استمرا في مفاوضتنا ، فنسفناهما بالغام ، وقد قام بنسفهما « سلام » الألماني ، الذي قتل في المعركة ، نسفهما بعد اصابته بشظية من اللغم الذي نسف به الدبابة الثانية . وقد نقلنا قتلانا إلى المسمية ، أما الجرحى فكان ينقلهم الهلال الأحمر المصري إلى مدينة الرملة حيث كان مرابطا .

وقد خسرننا يومها ٤ شهيدا ونحو ٨٠ جريحا . ودامت المعركة ١٤ ساعة . وقد علمت من حاكم لواء غزة الانجليزي — عندما التقيت به في اليوم التالي بالمسمية — أن الصهيونيين فقدوا حوالي ٣٠٠ شخص بين قتل وجريح . وقال الحاكم « اذا بقي العرب هكذا فان الصهيونيين سوف يفنون » . وأذكر من الشهداء : محمد حسين بدوان (المسمية) ، أحمد زايد النجار (المسمية) ، محمود ريان (القسطينية) .

وحدث عند عودتنا بالدبابات والسيارات المغنومة ، أن التقت بنا قوات الامن الانجليزية وطلبت إلينا إعادة الغنائم للصهاينة ، فرفضت ، وكدنا نشتبك مع الانجليز ، لولا أن القائد الانجليزي قال انه سيحضر إلى معسكرنا في اليوم التالي ، للتفاهم معي بصدد هذه الغنائم . الا انه لم يحضر .

وتجددت المعارك بيننا وبين الصهيونيين في تلك المنطقة ، وبشكل يومي .

وفي يوم معركة القسطل (١٩٤٨/٤/٨) وقعت معركة طاحنة بيننا وبين العصابات الصهيونية . وكان المرحوم عبد القادر الحسيني قد أرسل الي طلبا للنجدة في القسطل ، الا أن الذين أوغدهم إلينا لهذا الغرض رجعوا إليه بعد أن رأوا معركتنا التي استمرت من التاسعة صباحا حتى الواحدة والنصف مساء ، وقد توقفت المعركة بعد نفاذ ذخيرتنا . وعندها ركبت إحدى المصفحات وتوجهت إلى الرملة ومعني عشرة مناظلتين ، بهدف احضار ذخيرة ، حيث قابلت محمد نهر المصري (عضو اللجنة القومية في الرملة) وأخذت منه ورقة إلى غندق بانوراما برام الله ، وهناك التقيت بسيدة — أعتقد انها زوجة المرحوم عبد القادر الحسيني — واخبرتني أنها أحضرت ١٥ صندوق ذخيرة من الجيش الاردني وأرسلتها بكاملها إلى عبد القادر في القسطل . وعدت بدون ذخيرة إلى المعسكر . ويبدو أن الصهيونيين كانوا يهدفون — من وراء جرننا إلى هذه المعركة — إلى الحيلولة دون نجدة اخواننا في معركة القسطل .

وفيما بعد نجحت في الحصول على صندوقي ذخيرة من القرى المجاورة ، ودفعت مائة